والقضايا المصيرية ، تلقي الضوء على وجهات النظر والتيارات داخل الحركة الفنية العربية ، خاصة لدى الفنانين الذين ينمون عن رؤيا نظرية وبحثية معمقة . على ان أبرز ما في الكتاب ، هي وثائق المؤتمر ، والابحاث التي قدمت اليه . شكلت الوثائق ، المقدمة غالبا من فروع الاتحاد ومن التجمعات الفنية ، سجلا بواقع الحركة الفنية التشكيلية في كل من لبنان ، الجزائر ، سورية ، العراق ، مصر ، المغرب ، اليمن الديمقراطية ، وكذلك في فلسطين ولدى تجمعات الفلسطينيين في الاقطار العربية .

من المؤسف ان غالبية هذه التقارير ــ الوثائق ، قد اتسمت بطابع السرد المبتسر ، والمكتبي ، لواقع الحركة الفنية ، كما ان بعضها اقتصر على جوانب من اوجه هذه الحركة دون غيرها ، او غاص في العمومية . ويمكن ان تستثني من هذه التقارير ذلك الخاص بواقع الفن التشكيلي في الجزائر ، فقد تضمن التقرير المقدم من ابراهيم مردوج عضو الوفد الجزائري ، تعيينا لمصادر الفن الجزائري التشكيلي من فن التاسيلي بالهوتار (فن كهوف بدائي) الى الفن البربري ، ثم الى الفن الاسلامي ، التي بلورت تطويرات محلية ذات أصول اسلامية ، كفن الميناتور او التصغيري . وبصدد الاخير ، تضمن التقرير ــ الدراسة سردا مسهبا في تطور تقاليد هذا الفن وابرز اعلامه الجزائريين (محمد وعمر راسم ، محمد تمام ورعيل آخر من ورثة هذا الفن التقليدي في الجزائر) منذ ١٩١٤ وحتى الان .

ثم يشرح التقرير المصادر الاخرى للفن الجزائري، كالمدارس الفنية الغربية وتطور التعليم الفني الاكاديمي منذ ١٩٢٠ وحتى الاستقلال . ويتناول الفنانين الذين برزوا في خضم النضال الوطني والتصقوا بمشاهد الحياة اليومية للجماهير وأولئك الذين أسهموا في تطوير ملامح وطنية في الفن التشكيلي الجزائري وأخيرا يتطرق التقرير الى تطور الجمعيات الفنية ودور الاتحاد الوطني للفنون التشكيلية .

ان التقرير الجزائري المار ذكره ، وتقريرين آخرين عن واقع الحركة الفنية والحركة الفنية التشكيلية في اليمن الديمقراطية الشعبية يشكلون مصادر اولية لاطلاع الكثيرين من المعنيين على الفن التشكيلي في بلدين لا يتوافر حولهما كتابات وبحوث غنية كافية . ولا بد من التنويه الى ان التقرير الموجز عن الفن التشكيلي في المغرب ، كان انعكاسا في نضجه وعمقه لتطور الحركة التشكيلية في المغرب. فهو ينطوي على رؤية نظرية معمقة لدور الفن وماهيته، كما يعالج الاشكال الايديولوجي والتعبيري الذي واجهته البلدان المستعمرة ، والتي كانت ثقافتها وماضيها عرضة للقرضة والمحق . فقد شرح التقرير هذا الاشكال التاريخي من خلال تعيين نماذج التعاطي التقليدي ــ التجاري الذي يدعي التسجيل والتي عبرت عنه الرؤية الاستعمارية ، ونموذج الفن الساذج المالىء للفلكلور . وكما يتناول موقف الايديولوجية الاستعمارية المعادي لكل ما يشكل أساس الشخصية القومية والمغربية ، ومرقة التراث الفني الاسلامي والشعبي ــ البربري والمدني . وفي النهاية يسوق التقرير الطريق الذي يحاول الفن المغربي ان يشقه بالقول « ان الخلق التشكيلي المعاصر في المغرب يريد ان يتجذر في الطموحات الوطنية والعربية ، وكذا في التناقضات التي تعيشها مجتمعاتنا ، دون اهمال التطورات التي تطبع على الفن والفكر ، ان هذا الخلق لا يريد أن تكون له اية وظيفة عدا المشاركة في الكفاح العام للوطن العربي عن طريق الاثار الفنية نفسها ... » .

ان القسم الابرز والاكثر اهمية من الكتاب ، هو البحوث المقدمة للمؤتمر ، خاصة التي تناولت موضوعات ما زالت خاضعة للكشف ، مثل « اثر الفكر الاسلامي على الفن المصري الاسلامي، ومدى تأثر الحركة الفنية المعاصرة بالفنون الاسلامية » لابو صالح الالفي (مصر) ، « التراث والمعاصرة والفنان الشرقي » ، « رواد التحصيل الفني والصناعي في فلسطين من سنة ١٩٢٢ ــ ١٩٤٧ » لعبد الرزاق بدران، « التراث والمعاصرة في الفن »، «ملاحظات اولية حول التراث والمعاصرة والاتجاهات الاسلوبية الجديدة » لفائز الزبيدي (العراق) ، وقدم الفنان شوكت الربيعي من العراق ، ما يشبه الشهادة الذاتية حول تجربته وحول فهمه للفن والقضايا المصيرية . فيما قدم الدكتور شمس الدين فارس عرضا لاهمية الفن الجداري ، مركزا على جدارية «نصب الحرية» للفنان العراقي جواد سليم في بغداد . وكانت ثمة مساهمات اخرى متفاوتة المستوى والاهمية من حليم جرداق (لبنان) حول